وصية قديمة

اوصى الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي ابنه وصيةً بليغة نشرها الامام ابي حاتم محمد بن حبان البستي في كتابه روضة العقلاء المطبوع حديثاً في مصر اختص فيها المرأة ببضعة اسطر ننشرها هنا اثرًا تاريخيًا للدلالة على ما كانت عليه اراء العرب في النساء من الف سنة . قال

يا بني — ان زوجة الرجل سكنه . ولا عيش له مع خلافها . فاذا هممت بتزوج امرأة فسل عن اهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة . واعلم ان النساء اشد اختلافًا من اصابع الكف . فتوقَّ منهن كل ذات بذا مجبولة على الاذى

فمنهن المعجبة بنفسها . المزرية ببعلها . ان اكرمها رأته لفضلها عليه . لا تشكره على جميل . ولا ترضى منه بقليل . ولسانها عليه سيف صقيل . قد كشفت القحة ستر الحياء عن وجهها . فلا تستحي من اعوارها . ولا تستحي من جارها . كابة هرارة . مهارشة عقارة . فوجه زوجها مظلوم . وعرضه مشتوم . لا ترعى عليه لدين ولا لدنيا . ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين . حجابه مهتوك . وستره مذثور . وخيره مدفون . يصبح كئيبًا . ويمسي عاتبًا . شرابه مرّ . وطعامه غيظ . وولده ضياع . وبيته مستهلك . وثوبه وسخ . ورأسه شعث . ان ضحك فواهن . وان تكلم فمتكاره . نهاره ليل وليله ويل . تلدغه مثل الحية العقارة . وتلسعه مثل العقرب الجرارة

ومنهن شفشليق شمشم سلفع (١) ذات سمّ منقع . وابراق واختلاق . تهب مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح . ان قال لا . قالت نعم . وان قال

(١) الشفشليق الجوز المتعرضة والشمشم الطويلة والسلفع الصخابة البذيئة السيئة الخلق

نعم . قالت لا . مولدة لمخازيه . محتقرة لما في يديه . تضرب له الاعمال . وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال الى حال . حتى قلى بيته . وملّ ولده . وغث عيشه . وهانت عليه نفسه . وحتى انكره اخوانه ورحمه جيرانه

ومنهن الورهاء الحمقاء . ذات الدلّ في غير موضعها . الماضغة لسانها . الآخذة في غير شأنها . قد قنعت بجهة . ورضيت بكسبة . تأكل كالحمار الراتع . تنتشر الشمس ولا يسمع لها صوت . ولم يكنس لها بيت . طعامها باثت . وانآؤها ضير . وعجينها حامض . وماؤها فاتر . وخادمها مضروب وجارها محروب

ومنهنّ المعطوف الودود . المباركة الولود . المأمونة على غيبها . المحبوبة في جيرانها . المحمودة في سرها واعلانها . الكريمة البعل . الكثيرة التفضل . الخافضة صوتها . النظيفة بيتها . خادمها مسمن . وابنها مزين . وخبزها دائم . وزوجها ناعم . مومقة مألوفة . وبالعفاف والخيرات موصوفة

الالفة بين الزوجين

للكاتب الانكليزي السر غولبرت پاركر كتاب عنوانه « سلم من السيوف » ضمنه رواية وقعت حوادثها في عهد الملكة اليصابات . وكان من ابطال الرواية الملكة المذكورة وفتاة تدعى انجل تحبب اليها الناس لسماحة اخلاقها ولين عطفها . وفي احدى فصول الرواية اجتمعت انجل مع الملكة وجعلا المحبة مدار حديثهما . واعني بالمحبة تلك التي يقصر دونها الادراك وتحار فيها العقول نعم تلك التي تخلد روح الرفق والالفة بين الرجل والمرأة وتكون للبيتين كالمن للمجاثمين .